213345 ـ تنصح أخاها فلا يستجيب ، فهل تأثم لو تركت نصحه ؟

السؤال

عندي أخ عمره 18 يدرس الشهادة الثانوية ، تعرف على فتاة بعمره من الإنترنت ، وأحبها وصار يحادثها على الهاتف ، وأحيانا ينتظرها أمام مدرستها ليراها من بعيد ، بدأت بنصحه منذ أن تعرف عليها برفق ولين ـقدر استطاعتيـ ، ومع أن هذه المعصية تغضبني إلا أنني حاولت جاهدة تمالك أعصابي والنصح برفق ولين ، استمرا على هذا الحال قرابة العام ، وأنا تارة أنصحه برفق ، وأحيانا يبدو علي غضبي الشديد لانتهاك محارم الله عز وجل . أحيانا ألجأ إلى تلافي الحديث معه ، حتى لا أفقد أعصابي ويخرج أسلوبي عن الأسلوب المطلوب في الدعوة . فهل أكون آثمة إن توقفت عن الكلام معه في هذا الموضوع ؟ علما أنني أنصحه منذ عام تقريبا ولا أجد نتيجة منه ولا تغيرا ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

لا شك أن النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من شعائر هذا الدين القيم ، وبذلك يقوم الناس بالقسط ، ويتوب العصاة ، وتصير هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس .

ويتأكد هذا الواجب تجاه أولي الأرحام والأدنين من المعارف والأصحاب .

والمشروع للقائم في هذا المقام العظيم : التحلي بالصبر وحسن التحمل ، وصدق العزم وحسن الظن بالله ، مع عدم اليأس والنفور ، كما قال الله تعالى ، في قصة لقمان الحكيم ، مع ابنه : (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) لقمان/17.

فإذا قام العبد بما عليه من الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبذل النصح والإرشاد : فليس عليه إثم ولا حرج إذا أصر العاصي على معصيته ، ولم ينتصح ، ويأتمر .

وليس عليه حرج ـ حينئذ ـ أن يدعه وشأنه .

بل يشرع له هجره ، إن غلب على ظنه أن الهجر ينفعه ، ويردعه عن معصيته .

قال علماء اللجنة الدائمة :

" من جالس أهل المعاصي وتكلم معهم بما فيه خير لهم من إرشادهم ودعوتهم إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة وجدالهم بالتي هي أحسن ، فقد أحسن لقيامه بواجب البلاغ ، فإن استجابوا فالحمد لله ، وإن أصروا على عصيانهم فقد أعذر إليهم وأقام الحجة عليهم " انتهى من "فتاوى اللجنة الدائمة" (12/ 370) ، وينظر أيضا : "فتاوى اللجنة الدائمة " (12/ 376-377) .

على أن الذي نختاره لك : أن تصبري على أخيك ، فهو في سن صغيرة ، يحتاج إلى الناصح ، والمعين ، والرقيب والمؤدب ، ولا تيأسي منه ، ولا تيأسي من توبته وصلاحه ، فمن يدري ، متى يكون نفعه وهدايته وتوبته .

واجتهدي في أن تنوعي أساليب دعوته ، وإرشاده ونصحه ، فمرة بطريقة مباشرة ، وأخرى برسالة صغيرة ، أو مطوية ، أو مقطع دعوي ، أو محاضرة تتعلق بالجانب السلبي عنده .

وإذا أمكنك أن تستعيني بالوالدة ، أو بمن يؤثر عليه من الأسرة ، فهو خير .

وإن غلب على ظنك أن الوالد سوف يتعامل بحكمة ، وسوف يكون لرقابته دور إيجابي : فلا حرج عليك في أن تستعيني على نصحه وهدايته بكل سبيل ممكنة .

وينظر لتمام الفائدة جواب السؤال رقم : (46876) ، ورقم : (146828) .

والله تعالى أعلم .